

الأدبيات وخصائصها لسلطان القاسمي في كتابة التاريخ

السيد/جمشير بي. كي^١

الدكتور/ محمد عابد. يو. بي^٢

الملخص:

أن الأدب العربي قد شهد اتساعا كبيرا في العصر المعاصر. تعددت فنونه وأعراضه وتنوعت أساليبه وأجناسه حتى أصبح الأدب مزدهرا وملتزما بقيم الأمة وشملها. ورافعا مستوى الشعب ومكانته. الكاتب الأديب المؤرخ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي شخصية متميزة من سائر الحكام في العالم العربي، صاحب مؤلفات ضخمة وابداعات متميزة في الأدب العربي والتاريخ والجغرافيا، أول حاكم ذوا سيرة ذاتية تاريخية مسجلة في المجلد الكبير، حاكم شغوف بالفن والأدب والثقافة.

أدبيات سلطان القاسمي

يتميز شيخ القاسمي بكونه صاحب الإبداعات والمؤلفات العلمية التاريخية المكثفة بمعلومات نادرة وبحوث عميقة على الاطلاق. كما يوصف بأنه رجل الأدب والتاريخ والثقافة، هو لا يزال يكرس جهوده ومساعيه في دوحة الأدب وأوساط التاريخ والتراث. قد صدرت له زمرة من الكتب في مجالات متنوعة. تتنوع مؤلفاته الرائعة إلى أنواع ثلاثة عموما. الأول المؤلفات التاريخية والثاني المؤلفات الأدبية والثالث المؤلفات المسرحية. إلى جانب إسهامات الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في توثيق التاريخ العربي، يوجد لديه اهتمام وافر وعناية عظيمة بالكتابة الأدبية والإبداعية. وفي رصيده الأدبي صدر كتاب عديدة زاهية بالروعة والدقة والرتقة. هو بلا شك أديب متبحر تجل بالقصائد والروايات والمسرحيات المزخرفة بأسرار التاريخ والثقافة. وقد عرفت ونالت اعمال الدكتور الأدبية قبولا عظيما بين فئات عريضة من المهتمين والباحثين والأكاديمين والطلاب، وذلك بما فيها من تميز لغوي ومضمون عذب وأسلوب السرد الرهين وجمعه بين الفكر والثقافة والعلم والمعرفة.

الأعمال الأدبية للدكتور سلطان القاسمي نموذجا

١. عبد الله هو الذي بطل هذه الرواية ويبدأ سرد قصة منذ العام ١٨٠٠ م. هذه الرواية قد ترجمت الى كثير من اللغات الشهيرة لما تحتوي من خيال رائع وحكمة ممتازة.^٣

١ باحث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق، كالكوت، كيرالا، الهند
٢ أستاذ مساعد ومشرف البحوث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق، كالكوت، كيرالا، الهند
٣ أ.د. شاسنكانت. دي، كارنيل. سلطان قائد حقيقي في زماننا. منشورات القاسمي، الشارقة، ٢٠١٤م، ص ٤١.

٢. الأمير الثائر: يكتفى هذا بقول الدكتور نفسه تعريفا لهذه الرواية، وهو يقول في مقدمة هذا الكتاب «أن قصّة الأمير الثائر قصّة حقيقية. كل ما جاء فيها من أحداث وأسماء وشخصيات ومواقع موثوقة توثيقا صحيحا، ولا يوجد فيها أي نوع من نسخ الخيال او زخرف الكلام. يستلهم الكاتب نصه الروائي في قالب قصّة رائعة حول حياة وكفاح وموت أمير عربي ثائر، هو الأمير مهنا الذي تمكن له ان يهزم أقوى الّول مع رفاقه»^١.
٣. نشيج الوداع: هي مجموعة من القصائد الأخيرة للشيخ سلطان ن صقر بن خالد القاسمي، التي جمعها وحققها الدكتور سلطان بن محمد القاسمي. كان صقر القاسمي حاكم الشارقة في الفترة من عام ١٩٢٤م - ١٩٥١م.^٢
٤. فرائد البيان: تندرج هذه النخبة المختارة من خطب وكلمات وأحاديث، عبر سنين من معاشة لمتغيرات وظروف زلزلت العالم، مروراً من الشأن المحلي الإماراتي، إلى المحيط الخليجي، فالعربي، فالدولي وذلك أن المشاغل متداخلة متشابكة، متكاملة، من منظور إستراتيجي، فكري، سياسي، ثقافي، حضاري، يسعى إلى أنسنة والى بناء منظومة تعاونية عالمية،

خصائص الكتابة التاريخية

ليس سرّاً أن الدكتور سلطان القاسمي اعتمد في كتابته تاريخ المنطقة على منهج متميز، وعبر فيه وبه بأدواته الخاصّة. يبين الدكتور مني بو نعامة في كتابة عن اسلوب الدكتور وخصائصه «أن الدكتور سلطان بن محمد القاسمي له أسلوب خاصة في تأليفه جم الفائدة، شريف الغاية، صحب المرات والدراية. يدور في الرصد والتدقيق والمقارنة والتحقيق في الأحداث المعروضة والوقائع المرفوعة والمخفوضة، وأبان فيها عن منهج واضح المعالم، قائم على متركزات قويمه، أضفت على قراءته واستقرائه بعدا تاريخيا وتحليليا، يبحث في التعليل والتفسير متسلحا بعده المؤرّخ وعتاد المنهج، ومتمّشحا بالصدق والحياد، وأرّخ في أعماله التاريخية لتحوّلات البني السياسية والثقافية والإقتصادية والإجتماعية في منطقة الخليج العربي بعامة والإمارات العربية بخاصّة. وذلك ما تحبل إليه عناوين المدوّنة التاريخية، التي ألّفها وأتحف بها المكتبة العربية، التي كانت إلى أمد قريب خلوا من مثل هذه المعارف الثمينة وتلك الأحداث الجسيمة العظيمة. أما الخصائص والسمات الفارقة التي بنيت عليها الكتابة التاريخية وأسّست. فهي خصائص لا نعالي إذا قلنا إنها لا تقل أهمية. من الناحية العلمية والمعرفية. عمّا اعتمده كبار المؤرّخين العرب في كتاباتهم في القرون الأخيرة. من قواعد ومعايير صادمة في الكتابة. تتوخى الحذر، وتبعد عن الهذر، صونا للنص التاريخي من التشويه والتشويش، كما تلتزم الحياد والموضوعية، وتنشد الصدق.

ويمكننا إجمال أبرز الخصائص التي يمكن استخلاصها من كتابات أدبي سلطان القاسمي في النقاط

التالية:

١. د. سلطان بن محمد القاسمي، الأمير الثائر، منشورات القاسمي، الشارقة، ٢٠١٢م، ص. ٢
٢ الموقع الخاص لصاحب السّمو الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، أعماله

- (١) التنوع والشمول
- (٢) الدقة والتمحيص
- (٣) التسلسل الزمني والموضوعاتي
- (٤) البعد العربي القومي.

التنوع والشمول

يشير الكاتب يوقامة «من الصعب بمكان، ان يقفز كاتب أو باحث، أن يخوض غمار البحث والدراسة والتمحيص في تاريخ إشكاليّ عويص، أخرى أن يكون ذلك الباحث منشغلاً بالسياسة والحكم، مما يزيد مضاعفة صعوبة المهمة عليه، فتشغل كاهله، لكننا إذا تفحصنا سيرة مؤرخنا ومسيرته العلمية والمعرفية التي أوردنا ملامح منها، ذلك أن مؤرخنا يتمتع بدائقة أدبية رفيعة وحتى تاريخي مرهف - كما تقدم - حفزه ودفعه إلى كتابة تاريخ بلده وأهله ووطنه. غيرة عليه، وخشية أن تطاله أيادي الضياع والنسيان، فبذهب أدراج الرياح.» هذه الغاية النبيلة والرغبة العارمة، يفصح عنهما سلطان القاسمي في مقدمة كتابة سرد الذات حينما يقول: «كتبت هذا الكتاب لأوثق فيه تاريخ أهلي وبلدي، في تسعة وعشرين عاماً، بعدما أزلت منه الغث أو ما اختلط به»^١. كما يجسدهما في أعماله، ويصرّح بهما في لقاءاته وحواراته الثقافية والفكرية متى ما عنّ له ذلك.

وإذا تفحصنا هذا القول، فإننا نلاحظ أن الغاية من الكتابة التاريخية في نظر مؤرخنا ورؤيته، لا تمكن في تقديس حدث أو بمجيد حقبة، بقدر ما هي نابعة من رغبته الجامحة في التوثيق ثمّ التمهيع والتدقيق، فليس كلّ ما يروي ويحكى يكتب أو صالحاً للكتابة، حتى تتمّ تنقيته من الشوائب والدسائس والتزييف، ليكون تاريخاً صحيحاً قابلاً للقراءة والتداول. فلذا نرى كتاباته الاجنبية بالدليل والبرهان بعيداً عن العواطف والحساسيات.^٢

الدقة والتمحيص

اتسمت كتابات الكاتب بالدقة في الرصد والسرد والعرض، ساعياً الى تمحيص الأخبار، وتدقيق الوقائع، وتنقيتها ممّا علق بها من شوائب ودسائس، وهو صحّح بعض الأخبار من تشويه أو تزييف ومن جملتها ما ذكر عن البحار أحمد ماجد أنه هو من دلّ البرتغاليين الى الهند، وقد أفرد الكاتب دراسة خاصّة، بيّن فيها مجانية ذلك للحق وبعده عن الصواب، وبرزاً فيها ابن ماجد ممّا اتهم به، مستظهراً بما حوته الوثائق التاريخية التي تعود الى تلك المرحلة. كتب الكاتب سلطان بن محمد القاسمي مدوّنته التاريخية في مراحل مختلفة، إلا أن ذلك لم يحل دون متابعتها وتناسقها زميناً وموضوعاتياً.

البعد العربي القومي: من يقرأ أعمال القاسمي، يكتشف ذلك البعد العربي القومي الأصيل، الذي تجدر في وعيه، واستقرّ في خلدّه. ووجه رؤيته وتفكيره منذ أن كان في المهيد صبيّاً، وتتجلّى مظاهر ذلك الوعي ومعالجه الرئيسية، في ما كتبه عن القضايا العربية الكبرى، التي شغلت باله، وحازت جزء كبيراً من تفكيره.

١ الدكتور منّي يو نعامه، مؤرّخ العصر، مقارنة في مرتكزات الكتابة التاريخية عند سلطان القاسمي، معهد الشارقة للتراث، ٢٠١٦م. ص ٢١٠.

٢ سلطان محمد القاسمي: سرد الذات. منشورات القاسمي، الشارقة، ٢٠٠٩م، ص ٥

الخاتمة

كشف النقاب عن مرتكزات الكتابة التاريخية عند سلطان القاسمي، وأوضح مصامين الأعمال التاريخية وما اشتملت عليه من قضايا وموضوعات. وأتكتأت كتابات القاسمي على المنهج التاريخي الرحين، والبحث العلمي الأصيل، والنقل الأمين، مضيفا الي رؤيته النقدية التاريخية الذاتية والأدبية الأصلية إلى قراءته للمصادر التاريخية.

المصادر والمراجع

١. أحمد الشربين. سلطان بن محمد القاسمي امير من هذا الزمان. الجمعية المصرية للدراسات التاريخية. مطبعة المدني. القاهرة. ٢٠١٠م.
٢. القاسمي، سلطان بن محمد. الحقد الدفين. مركز الشارقة للإبداع العربي، الشارقة الطبيعية الأولى. ٢٠٠٤م.
٣. القاسمي، سلطان بن محمد. حديث الذاكرة. الجزء الثالث. منشورات القاسمي. الشارقة. دولة الإمارات العربية المتحدة. ٢٠١٣. ISBN ٩٧٨-٩٩٤٨-١٦-٩٧٠-٣
٤. القاسمي، سلطان بن محمد. سرد الذات. منشورات القاسمي. الشارقة. دولة الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الخامسة. ٢٠١٢، الشارقة ISBN ٩٧٨-٩٩٤٨-١٦-٨٥١-٥
٥. القاسمي، سلطان بن محمد. بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد. مداد، الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٦. بونعام، مئى. مؤرخ العصر مقارنة في مرتكزات الكتابة التاريخية عند سلطان القاسمي، اصدارات معهد الشارقة للتراث. ٢٠١٦. الشارقة. ISBN ٩٧٨-٩٩٤٨-٠٢-٢٦٨-٨
٧. مجلة الصباح للبحوث. مجلة بحشية محكمة منوية. المجلد ١ يناير ٢٠١٦، قسم دراسات الماجستير والبحوث في اللغة العربية وأدائها، كلية فاروق (حكم ذاتي) كيرالا. الهند
٨. مجلة كالكوت. (٣)٧ سبتمبر ٢٠١٧م. قسم اللغة العربية بجامعة كالكوت. ISSN ٢٢٧٨-٢٦٤٨
٩. <http://sheikhdrsultan.ae/portal/en/home.aspx>

